٣٦ ـ عاصم بن سليمان الأحول

تابعي ثقة أمثل، وعابد ورع أفضل، يدعى «عاصم بن سليمان الأحول» ويكنى «أبا عبد الرحمٰن» البصري.

عبادته:

كان كثير العبادة، يؤدي المكتوبة، ويتبعها زيادة قد تستغرق ما بين العشاء إلى الفجر، فقد روى محمد بن أحمد بن إبراهيم في كتابه، قال: ثنا محمد بن أيوب، قال: ثنا أبو الربيع الزهراني، قال: ثنا محمد بن عباد، قال: حدَّثني أبي، قال: ربما زارني «عاصم الأحول» وهو صائم، فيفطر، فإذا صلى العشاء تنحى فصلى، فلا يزال يصلي حتى يطلع الفجر لا يضع جنبه[١].

وروى فِطْر بن حماد قال: ثنا حماد بن زيد، قال: ثنا عاصم بن الأحول، قال: قال لي فضيل الرقاشي ـ وأنا أسائله ـ يا هذا! لا يشغلنَّك كثرة الناس عن نفسك، فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقل اذهب هٰهُنا وهٰهُنا ينقطع عني النهار، فإنه محفوظ عليك، وما رأيت قط أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لذنب قديم[١].

إسناده للحديث:

أسند «عاصم الأحول» الحديث عن «أنس بن مالك» و«عبد الله بن سَرْجِس». وروى عن جمهرة من التابعين، منهم «محمد بن سيرين» و«أبي قلابة» و«أبي عثمان النهدي» وسواهم.

فقد روى أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد، قال: ثنا أحمد بن عبد الرحمٰن السقطي قال: ثنا يزيد بن هارون، رواه عن عاصم الأحول، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الموت كفارة لكل مسلم**»[٢].

---

(١) الحلية (٣/ ١٢٠).

(٢) الحلية (٣/ ١٢١).

وروى سفيان، عن عاصم، عن أنس بن مالك، قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم «أم علي بن أبي طالب» دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها، فقال: «**يرحمك الله! فإنك كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعينني، وتعرين وتكسيني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعمينني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة**»[١]، ثم أمر أن تغسل ثلاثاً ثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور، سكبه رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه، وألبسها إياه، وكفَّنها فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ «أسامة بن زيد» و«أبا أيوب الأنصاري» و«عمر بن الخطاب» وغلاماً أسود يحفرون قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه، ثم قال:

«**الحمد للَّه الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اغفر لأمي «فاطمة بنت أسد»، ولقِّنها حجَّتها، وأوسع عليها مدخلها بحق نبيِّك والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين**» وكبَّر عليها أربعاً وأدخلوها اللحد هو و«العباس» و«أبو بكر الصدِّيق»[٢].

فائدة الحجم:

روى عبد الله بن جعفر، قال: ثنا أبو مسعود، أحمد بن الفرات، وإسماعيل بن عبد الله، قالا: ثنا أبو جعفر النفيلي، قال: ثنا أبو معاوية، عن عاصم بن عبد الله بن سَرْجِس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**في الحجم شفاء**»[٢].

دعاء السفر:

وعن إسحاق بن راهويه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر قال: «**اللهم بلغنا بلاغ خير ومغفرة**» ثم يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر** ـ أي: شدَّته ومشقَّته ـ **وكآبة المنقلب، والحَوْر بعد الكَوْر** ـ أي: النقص بعد الزيادة، **ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال**»[٢].

أسماء الله الحسنى:

وروى سفيان الثوري، عن عاصم، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة،

---

(١) الحلية (٣/ ١٢١).
(٢) الحلية (٣/ ١٢٢).

قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن للّه تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة**»[١].

فضائل بعض الصحابة:

عن سفيان الثوري، عن خالد وعاصم، عن أبي قلابة، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرحم أمتي بأمتي «أبو بكر»، وأشدَّها في دين الله «عمر» وأصدقها حياءً «عثمان» و«معاذ بن جبل»، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة «أبو عبيدة بن الجراح»**»[٢]، ﷺ أجمعين.

وفاته:

ودعي «عاصم» إلى لقاء ربه، فلبَّاه، رحمه الله.

(١) الحلية (٣/ ١٢٢).

(٢) الحلية (٣/ ١٢٢).

٣٧ ـ شميط بن عجلان

قال «أبو نعيم» في حليته: [الوامق الولهان، الواعظ اليقظان، أبو همام؛ «شميط بن عجلان»، وقيل: أبو عبيد الله][1].

صفة أهل الدنيا:

كان «شميط» أحد التابعين المؤثرين للآخرة على الأولى، فقد روى أبو محمد بن حيان، قال: ثنا محمد بن العباس، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا محمد بن صالح الواسطي، عن رباح بن عمرو أبي المهاجر، قال: سمعت «الشميط» أخا «أخضر بن عجلان» وهو يقول في مجلسه، ووصف أهل الدنيا، وما هم فيه من الغفلة، فقال: حيارى سكارى، فارسهم يركض ركضاً، وبيدقهم يسعى سعياً، عشقوا الدنيا، ولزمت بأم رؤوسهم يرتضعونها لا ينقطعون من رضاعها، وإذا أحدث الله تعالى لأحدهم نعمة أحدث رياء وسمعة، فعلق من بين أصفر وأخضر وأحمر، ثم قال للناس: تعالوا فانظروا، فأما المؤمنون فيقولون: لا حسن والله ولا جميل! إن يكن من حلال فقد أسرفت، وإن يكن من حرام فثكلتك أمك.

وأما المنافقون فيقولون: يا ويحنا! يا ليت لنا ما أكثر وأطيب! ذروهم عباد الله وما اختاروا لأنفسهم من فالوذ حبهم ورودجهم، فكُلْ يوماً بقلاً ويوماً خلاً، ويوماً ملحاً، والموعد الله، يطلبون لأولادهم السمن والعسل، ثم يخرجوهم على أيتام المساكين، فيذهب الصبي، إلى أمه فيجاذبها خمارها، فيقول: اطلبي لنا سمناً وعسلاً، فإني رأيت مع ابن فلان سمناً وعسلاً، فتقول له أمه: إنه كثير لك من حيث أصبت لك الخبز والملح، يشتري أحدهم الأمة العجماء، قد أخرجت من دار المشركين إلى دار المسلمين، فلا يفقهها في الدين، ولا يعلمها شيئاً من

---

(١) الحلية (٣/ ١٢٥).

سنن المرسلين، فتلبس الوشي، وتحلى بالذهب، ثم تخطر على فساق أهل الأسواق، فإن جنت جناية تبعه من ذلك ما ساءه[١].

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: أخبرت عن سيار، قال: ثنا عبيد الله بن شميط، قال: سمعت أبي إذا وصف أهل الدنيا قال: دائم البطنة، قليل الفطنة، إنما همَّه بطنه وفرجه وجلده! يقول: متى أصبح فآكل وأشرب، وألهو وألعب؟ ومتى أمسي فأنام، جيفةً بالليل بَطَّال بالنهار؟[٢].

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: أخبرت عن سيار، قال: ثنا عبيد الله بن شميط، قال: سمعت أبي يقول: إن أولياء الله آثروا رضا الله عزَّ وجلَّ على هوى أنفسهم، وإن كانت أهواؤهم محنة لهم فأرغموا أنفسهم كثيراً لرضاء ربهم فأفلحوا وأنجحوا[٢].

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: أخبرت عن سيار، قال: ثنا عبيد الله بن شميط، قال: كان أبي وغيلان الطفاوي يقولان: صم عن الدنيا، واجعل غاية إفطارك في الدنيا الموت[٢].

وروى أبو بكر، قال: ثنا عبد الله، قال: أخبرت عن سيار، قال: ثنا عبيد الله بن شميط، قال: سمعت أبي يقول: بادروا بالصحة السقم، وبالفراغ الشغل، وبادروا بالحياة الموت[٢].

وكان من دعاء «شميط بن عجلان»: اللهم! اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا ساعات ذكرك وعبادتك واجعل أبغض ساعاتها إلينا ساعات أكلنا وشربنا ونومنا.

وروى أبو بكر الطلحي، قال: ثنا الحسن بن جعفر، قال: ثنا عبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا سيار، قال: ثنا عبيد الله بن شميط، قال: سمعت أبي يقول: يا ابن آدم! إنما الدنيا غَدَاء وعشاء، فإن أخَّرت غداءك إلى عشائك، أمسى ديوانك في ديوان الصائمين[٣].

---

(١) الحلية (٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧).
(٢) الحلية (٣/ ١٢٧).
(٣) الحلية (٣/ ١٢٨).

وروى أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني أبي قال: ثنا أبو معاوية القلابي، قال: ثنا رجل، قال: قالت امرأة شميط: يا أبا همام! إنما نعمل الشيء، ونصنعه، فنشتهي أن تأكل منه معنا، فلا تجيء حتى يفسد ويبرد، فقال: والله، إن أبغض ساعاتي إليَّ الساعة التي آكل فيها[١].

أهمية الدّين عنده:

كان الدين عند «شميط» مقدَّماً على كل شيء، فلا يُؤثر شيئاً عليه، فقد روى محمد بن الحسين، قال: ثنا يحيى بن بسطام، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن سميع الأزدي، قال: دعا بعض الأمراء شميطاً إلى طعام، فاعتلَّ عليه ولم يأته، فقيل له في ذلك، فقال: فقد أكلة أيسر عليَّ من بذل ديني لهم، ما ينبغي أن تكون بطن المؤمن أعزُّ عليه من دينه[١].

وروى أحمد، قال: ثنا عبد الله، قال: حدَّثني هارون بن عبد الله، قال: حدَّثني سيار، قال: ثنا جعفر، وعبيد الله بن شميط، قالا: سمعنا «شميطاً» يقول: رأس مال المؤمن دينه حيث ما زال زال معه دينه، لا يخلفه في الرحال، ولا يأمن عليه الرجال[١].

فائدة الصمت:

روى عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: ثنا الحسن بن إبراهيم بن بشار، قال: ثنا سليمان بن داود، قال: ثنا أبو عاصم؛ عبد الله بن عبيد الله العباداني، قال: سمعت «شميطاً» يقول في قصصه: يابن آدم! إنك ما دمت ساكتاً فإنك سالم، فإذا تكلَّمت فخذ حذرك[٢].

علامة المنافق:

روى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: أخبرت عن سيار قال: ثنا عبيد الله بن شميط، قال: سمعت أبي يقول: كان يقال: علامة المنافق قلَّة ذكر الله عَزَّ وجَلَّ، قال: وأخبرت عن سيار، قال: ثنا جعفر، قال: سمعت

(١) الحلية (٣/١٢٨).
(٢) الحلية (٣/١٢٩).

«عَبَّاداً» يسأل «شميطاً»: هل يبكي المنافق؟ فقال: يبكي من رأسه، فأما قلبه فلا[١].

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: أخبرت عن سيار، قال: ثنا عبيد الله بن شميط، قال: سمعت أبي يقول في كلامه: بئس العبد عبد خلق للعبادة، فصدَّته الشهوات عن العبادة، بئس عبد خلق للعاقبة، فصدَّته العاجلة عن العاقبة، فزالت العاجلة وشقي بالعاقبة.

قال: وسمعت أبي «شميطاً» يقول: كل يوم ينقص من أجلك وأنت لا تحزن، وكل يوم تستوفي من رزقك، قد أعطيت ما يكفيك، وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع، ولا من كثيرٍ تشبع، فكيف يستبين للعالم جهل من قد عجز عن شكر ما هو فيه، وهو مغترٌ في طلب الزيادة؟ أم كيف يعمل للآخرة، من لا تنقضي من الدنيا شهوته، ولا تنقضي فيها رغبته؟ فالعجب كل العجب لمصدقٍ بدار الحق وهو يسعى لدار الغرور![١].

قوة المؤمن في قلبه:

روى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: أخبرت عن سيار، ثنا عبيد بن شميط، قال: يقول إن الله عَزَّ وجَلَّ جعل قوة المؤمن في قلبه، ولم يجعلها في أعضائه، ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر، ويقوم الليل، والشاب يعجز عن ذلك؟[٢].

وروى أحمد بن جعفر، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا علي بن مسلم، قال: ثنا سيار، قال: ثنا عبيد الله بن شميط، قال: سمعت أبي يقول في موعظته: قد أفلح من جعل الله تعالى له عينين بصيرتين، ولساناً فصيحاً، وقلباً واعياً يعي الخير ويعمل به[٢].

وعن عبيد الله بن شميط، كان أبي يقول: الناس ثلاثة، فرجل ابتكر الخير في حداثة سنِّه، ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهو المُقَرَّب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب، وطول الغفلة، ثم راجع بتوبة فهو صاحب يمين، ورجل ابتكر

(١) الحلية (٣/ ١٢٩).
(٢) الحلية (٣/ ١٣٠).

الشر في حداثته، ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا فهو صاحب الشمال[١].

إسناده الحديث ووفاته:

أسند «شميط بن عجلان» عن بعض الصحابة والتابعين، ولكنه كان قليل الرواية، لقد كان همَّه في الآخرة، ولم يكن مكترثاً للدنيا بما في ذلك الطعام والشراب اللذين لا تقوم إلا بهما، حتى وافاه أجله، رحمه الله.

(١) الحلية (٣/ ١٣١).

٣٨ ـ عامر بن عبد الله بن عبد قيس

زاهد فقيه، وعابد وجيه، أسرف على نفسه في العبادة، ولم يجد في غيرها سعادة، أحد ثمانية من التابعين، عرفوا بين الناس بالزاهدين.

فقد روى إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدَّثني أبو حميد أحمد بن محمد الحمصي، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا يزيد بن عطاء، عن علقمة بن مرثد، قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، فذكر نحوه، وزاد وقال: لأجتهدن، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن دخلت النار فلبعد جهدي، وكان يقول: ما أبكي على دنياكم رغبةً فيها، ولكن أبكي على ظمإ الهواجر، وقيام ليل الشتاء[1].

وروى حبيب بن الحسن، ثنا أبو شعيب الحراني، ثنا خالد بن يزيد العمري، ثنا عبد العزيز بن أبي رواد، عن علقمة بن مرثد، قال: انتهى الزهد إلى ثمانية: «عامر بن عبد الله بن قيس»، و«أويس القرَني»، و«هرم بن حيان»، و«الربيع بن خُثَيْم»، و«مسروق بن الأجدع»، و«الأسود بن يزيد»، و«أبو مسلم الخولاني»، و«الحسن بن أبي الحسن»، فأما «عامر بن عبد الله» فكان يقول:

إلهي! خلقتني ولم تؤامرني ـ أي: تشاورني ـ في خلقي، وأسكنتني بلايا الدنيا، ثم قلت لي: استمسك، فكيف أستمسك إن لم تمسكني؟

إلهي! إنك لتعلم أنه لو كانت لي الدنيا بحذافيرها، ثم سألتنيها لجعلتها لك، فهب لي نفسي.

وكان يقول: لذَّات الدنيا أربع: المال والنساء، والنوم والطعام.

فأما المال والنساء فلا حاجة لي فيهما، وأما النوم والطعام فلا بدَّ لي منهما، فوالله، لأضرَنَّ جهدي.

---

(١) الحلية (٢/ ٨٨).

ولقد كان يبيت قائماً، ويبلل صائماً، ولقد كان إبليس يلتوي في موضع سجوده، فإذا ما وجد ريحه، نحَّاه بيده، ثم يقول: لولا نتنك لم أزل عليك ساجداً، وهو يتمثَّل كهيئة الحية.

ورأيته وهو يصلي، فيدخل تحت قميصه حتى يخرج من كمه وثيابه، فلا يحيد، فقيل له: ألا تنحِّي الحية؟ فيقول: والله، إني لأستحي من الله تعالى أن أخاف شيئاً غيره.

والله، ما أعلم بهذا حين يدخل، ولا حين يخرج.

وقيل له: إن الجنة تدرك بدون ما تصنع، وإن النار تتَّقى بدون ما تصنع، فيقول: لا، حتى لا ألوم نفسي.

قال: ومرض فبكى، فقيل له: ما يبكيك، وقد كنت، وقد كنت؟ فيقول: ما لي لا أبكى؟ ومن أحق بالبكاء مني؟ والله، ما أبكي حرصاً على الدنيا، ولا جزعاً من الموت، ولكن لبعد سفري، وقلة زادي، وإني أمسيت في صعود وهبوط، جنة أو نار، فلا أدري إلى أيهما أصير؟[1].

وروى محمد بن أحمد بن محمد العبدي، ثنا أبي، ثنا أبو بكر بن عبيد القرشي، ثنا محمد بن يحيى الأزدي، ثنا جعفر الرازي، عن أبي جعفر السائح، أخبرنا ابن وَهَب وغيره، يزيد بعضهم على بعض في الحديث:

أن «عامر بن عبد قيس» كان من أفضل العابدين، وفرض على نفسه كل يوم ألف ركعة، يقوم عند طلوع الشمس، فلا يزال قائماً إلى العصر، ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه، فيقول:

يا نفس! إنما خُلِقْتِ للعبادة، يا أمَّارةً بالسوء! فوالله، لأعملن بك عملاً حتى لا يأخذ الفراش منك نصيباً.

قال: وهبط وادياً يقال له: وادي السباع، وفي الوادي عابد حبشي، يقال له: «حممة» فانفرد «عامر» في ناحية، و«حممة» في ناحية يصليان، لا هذا ينصرف! إلى هذا، ولا هذا ينصرف إلى هذا أربعين يوماً، وأربعين ليلة، إذا جاء

(١) الحلية (٢/ ٨٨).

وقت الفريضة صلَّيا، ثم أقبلا يتطوَّعان، ثم انصرف «عامر» بعد أربعين يوماً فجاء إلى «حممة» فقال: من أنت يرحمك الله!؟ قال: دعني وهَمِّي. قال: أقسمت عليك. قال: أنا «حممة»، قال «عامر»: لئن كنت «حممة» الذي ذكر لي لأنت أعبد من في الأرض، أخبرني عن أفضل خصلة، قال: إني لمقصِّر، ولولا مواقيت الصلاة تقطع عليَّ القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمري راكعاً ووجهي مُفْترشاً حتى ألقاه، ولكن الفرائض لا تدعني أفعل ذلك، فمن أنت؟ رحمكَ الله! قال: أنا «عامر بن عبد قيس»، قال: إن كنت «عامراً» الذي ذكر لي فأنت أعبد الناس، فأخبرني بأفضل خصلة، قال: إني لمقصِّر، ولكن واحدة عظَّمت هيبة الله في صدري حتى ما أهاب شيئاً غيره، فاكتنفته السباع، فأتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه، فوضع يديه على منكبه، و«عامر» يتلو هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]، فلما رأى السبع أنه لا يكترث به ذهب.

قال: «حممة»: لولا أن الله عَزَّ وجَلَّ ابتلانا بالبطن، فإذا أكلنا لا بدَّ لنا من الحَدَث، ما رآني ربي، إلا راكعاً أو ساجداً.

وكان يصلي في اليوم ثمانمائة ركعة، وكان يقول: إني لمقصِّر في العبادة، وكان يعاتب نفسه[1].

حبه لله تعالى:

روى أبو الحسن، ثنا شعيب بن محرز، ثنا سهل أخو خرم، قال: بلغني عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول: أحببت الله عَزَّ وجَلَّ حباً سهل عليَّ كل مصيبة، ورضَّاني في كل قضية، فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه، وما أمسيت.

وروى أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا سيار، ثنا جعفر، ثنا حوشب، عن الحسن، قال: بعث «معاوية» إلى عبد الله بن عامر» أن انظر «عامر بن عبد قيس» فأحسن إذنه وأكرمه، ومره أن يخطب إلى من شاء، وأمهر عنه من بيت المال، فأرسل إليه أمير المؤمنين قد كتب إليَّ أن أحسن إذنك وأكرمك.

قال: يقول عامر: فلان أحوج إلى ذلك مني ـ يعني رجلاً كان أطال

(١) الحلية (٢/ ٨٨ ـ ٨٩).

الاختلاف إليهم، لا يؤذن له ـ وأمرني أن آمرك أن تخطب إلى من شئت، وأمهر عنك من بيت المال، قال: أنا في الخطبة دائب، قال: إلى من؟ قال: إلى من يقبل مني الفلقة والتمرة.

قال: ثم أقبل على جلسائه، فقال: إني سائلكم فأخبروني؛ هل منكم من أحد إلا لأهله من قلبه شعبة؟ قالوا: اللهم لا! أي: بلى.

قال: فهل منكم من أحد إلا لولده، من قلبه شعبة؟ قالوا: اللهم لا! أي بلى، قال: والذي نفسي بيده! لأن تختلف الأسنَّة في جوانحي أحبُّ إليَّ من أن أكون هكذا، أما والله لأجعلن الهم همًّا واحداً، قال الحسن: وفعل[1].

وفي رواية ثانية عن إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا كثير بن هشام، عن جعفر بن بُرْقان، ثنا ميمون بن مهران: أن «عامر بن عبد قيس» بعث إليه أمير البصرة، فقال:

إن أمير المؤمنين أمرني أن أسألك: ما لك لا تزوج النساء؟ قال: ما تركتهن وإني لدائب في الخطبة.

قال: وما لك لا تأكل الجبن؟ قال: أنا بأرض فيها مجوس، فما شهد شاهدان من المسلمين أنه ليس فيه ميتة أكلته.

قال: وما يمنعك أن تأتي الأمراء؟ قال: إن لدى أبوابكم طلاب الحاجات، فادعوهم، واقضوا حوائجهم، ودعوا من لا حاجة له إليكم[1].

الرحمة يوم القيامة:

روى أبو محمد بن حيان، ثنا أبو علي المالكي، ثنا محمد بن عبد الرحمٰن بن سالم الأنباري، ثنا عبد الله بن المبارك، عن علي بن علي الرفاعي، عن الحسن، عن «عامر بن قيس» قال: يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فعرضتان حساب ومعاذير، والعرضة الثالثة تطاير الكتب، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله، ثم قال: «ابن المبارك» من قبله:

قد طارت الصحف في الأيدي مُنَشَّرَةً ... فيها السرائر والجبار مطَّلع

(١) الحلية (٢/ ٩٠).

فكيف سهول والأنباء واقعةٌ ... عما قليل ولا تدري بما تقع
إما الجنان وعيش لا انقضاء له ... أم الجحيم فلا تبقى ولا تدع
تهوي بساكنها طوراً وترفعه ... إذا رجوا مخرجاً من غمِّها قمعوا
لينفع العالم قبل الموت عالمه ... قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

قال الشيخ رحمه الله، كذا رواه «عامر» موقوفاً، ورواه «علي بن زيد» عن «الحسن»، عن «أبي موسى»، عن النبي ﷺ، مثله مرفوعاً، ويشبه أن يكون «عامر بن عبد قيس» سمعه من «أبي موسى» فأرسله لأن «عامراً» ممَّن تلقَّن القرآن من «أبي موسى» وأصحابه حين قدم البصرة، وعلَّم أهلها القرآن، ورواه «مروان الأصفر» عن «أبي وائل» وعن «عبد الله» موقوفاً[1].

مجلس عامر:

روى أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا عبيد الله بن محمد، ثنا عبد العزيز بن مسلم، عن حرب، عن الحسن، قال: كان «لعامر بن عبد الله بن عبد قيس» مجلس في المسجد، فتركه حتى ظننا أنه قد ضارع أصحاب الأهواء، قال: فأتيناه فقلنا له: كان لك مجلس في المسجد فتركته، قال: أجل، إنه مجلس كثير اللغط والتخليط، قال: فأيقنَّا أنه قد ضارع أهل الأهواء، فقلنا: ما تقول فيهم؟ قال: وما عسى أن أقول فيهم؟ رأيت نفراً من أصحاب النبي ﷺ وصَحِبتهم، فحدَّثونا أن أصفى الناس إيماناً يوم القيامة أشدهم محاسبة لنفسه في الدنيا، وأن أشد الناس فرحاً في الدنيا أشدهم حزناً يوم القيامة، وأن أكثر الناس ضحكاً في الدنيا أكثرهم بكاءً يوم القيامة، وحدَّثونا أن الله تعالى فرض فرائض، وسنَّ سُنَناً، وحَدَّ حدوداً، فمن عمل بفرائض الله وسننه واجتنب حدوده، دخل الجنة بغير حساب، ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده، ثم تاب، استقبل الشدائد والزلازل والأهوال، ثم يدخل الجنة.

ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده، ثم مات مصراً على ذلك لقي الله مسلماً، وإن شاء غفر له، وإن شاء عذَّبه[2].

---

(١) الحلية (٢/ ٩٤).
(٢) الحلية (٢/ ٩٣).

من فضائل عامر:

روى عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أبو العباس الهروي، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا عمرو بن عاصم، عن همام، عن قتادة، قال: سأل «عامر بن عبد قيس» ربه أن يهوِّن عليه الطهور في الشتاء، وكان يؤتى بالماء له بخار[١].

وروى أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني محمد بن يحيى الأزدي،ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا عمارة بن أبي شعيب الأزدي، ثنا مالك بن دينار، قال: مر «عامر بن عبد قيس» فإذا قافلة قد احتبست، فقال لهم: ما لكم لا تمرُّون؟ فقالوا الأسد حال بيننا وبين الطريق، قال: هذا كلب من الكلاب، فمرَّ به حتى أصاب ثوبَه فمُ الأسد[١].

وروى محمد بن أحمد بن عمر، ثنا أبي، ثنا عبد الله بن محمد، حدَّثني محمد بن يحيى الأزدي، ثنا جعفر بن أبي جعفر، عن أحمد بن أبي الحواري، عن أبي سليمان الداواني، قال: قيل لعامر بن عبد قيس: النار قد وقعت قريباً من دارك، فقال: دعوها فإنها مأمورة، وأقبل على صلاته، فأخذت النار، فلما بلغت داره عَدَلَت عنها ـ أي: انحرفت[١].

وقال جعفر: سمعت «مالك بن دينار» يقول: رأى رجل في المنام منادياً ينادي: أخبروا الناس أن «عامر بن عبد الله» يلقى الله تعالى يوم يلقاه، ووجهه مثل القمر ليلة البدر[١].

إيثاره الأيتام:

وروى أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا عبيد الله بن محمد، ثنا شيخ يكنَّى أبا زكريا مولى للقرشيين عن بعض مشايخه، قال: كانت ابنة عم لعامر يقال لها: «عبيدة» ترى ما يصنع «عامر» بنفسه، فتعالج له الثريد فتأتيه به، فيخرج إلى أيتام الحي فيدعوهم فتقول: إنما عملتها لك بيدي لتأكلها، فيقول: أليس إنما أردت أن تنفعيني؟ قال: وكان يقول لها: يا عبيدة! تَعَزَّيْ عن الدنيا بالقرآن، فإن من لم يتعزَّ بالقرآن عن الدنيا تقطَّعت نفسه على الدنيا حسرات[٢].

---

(١) الحلية (٢/ ٩٢).

(٢) الحلية (٢/ ٩٣).

تفويض الأمر لله وتواضعه:

روى عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن أبي سهل، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت: أن «عامر بن عبد الله» قال لابنا عم له: فوِّضا أمركما إلى الله تستريحا[١].

وروى أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن الحسين الحذاء، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا جعفر، ثنا الجريري، عن أبي العلاء، قال: قال رجل لعامر بن عبد الله: استغفر لي، فقال: إنك لتسأل من قد عجز عن نفسه، ولكن، أطع الله، ثم ادعه يستجيب لك[٢].

وفاته:

وفي سنة أربع بعد المائة، ذهب «عامر» إلى لقاء ربه، رحمه الله.

(١) الحلية (٢/ ٩٢).

(٢) الحلية (٢/ ٩٣).

٣٩ ـ هرم بن حيان

أحد التابعين الثمانية الزُّهَّاد، الذين تميَّزت عبادتهم عن بقية العباد، فهم عن الدنيا وزينتها معرضون، وعلى مقعد الهدى في الجنة يتنافسون، ومن حر نار جهنم ـ خيفة ـ يتوجَّسون، إنه «هرم بن حيان» صاحب القبر الريَّان.

و«هرم بن حيان» ممَّن باع نفسه للَّه، والتمس عفوه ورضاه، وراح يتقرَّب إليه بالعمل، من غير ما كلل ولا ملل، فقد روى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا هارون بن معروف، قال: ثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال «هرم بن حيان»: لو قيل لي: إني من أهل النار لم أدع العمل، لئلا تلومني نفسي فتقول: ألا صنعت، ألا فعلت![1].

مطلبه الجنة:

دأب «هرم» مع صديق له، من أصحاب رسول الله ﷺ على المسير كل يوم إلى سوق معيَّنة، فيدعوان الله تعالى، ويسألانه الجنة. فقد أخرج «أبو نعيم» في حليته، فقال: [حدَّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، قال: ثنا سيار، قال: ثنا جعفر، حدَّثني مطر الوراق، قال: بات «هرم بن حيان العبدي» عند «حممة» صاحب رسول الله ﷺ، قال: فبات «حممة» ليلته يبكي كلها حتى أصبح، فلما أصبح قال له «هرم»: يا «حممة!» ما أبكاك؟ قال: ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور، فتخرج مَنْ فيها، وتناثر نجوم السماء، فأبكاني ذلك.

قال: وكانا يصطحبان أحياناً بالنهار، فيأتيان سوق الريحان، فيسألان الله الجنة ويدعوان، ثم يأتيان الحدادين فيتعوَّذان من النار، ثم يفترقان إلى منازلهما[2].

---

(١) الحلية (٢/ ١٢٢).

(٢) الحلية (٢/ ١١٩).

وتابع صاحب الحلية: حدَّثنا أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن حمزة، قال: ثنا أحمد بن يحيى الحُلْواني، قال: ثنا سعيد بن سليمان، عن يوسف بن عطية، قال: ثنا المعلى بن زياد، قال: كان «هرم بن حيان» يخرج في بعض الليل، وينادي بأعلى صوته: عجبت من الجنة، كيف ينام طالبها؟ وعجبت من النار، كيف ينام هاربها؟ ثم قرأ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأعراف: ٩٧]، ثم يقرأ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾﴾ و: ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾، ثم يرجع إلى أهله[1].

أخبرنا أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: ثنا شيبان بن أبي، قال: ثنا أبو حمزة العطار، قال: ثنا إسحاق بن الربيع، قال: ثنا الحسن، عن «هرم بن حيان العبدي» أنه كان يقول: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، ولا مثل النار نام هاربها، قال: وكان يقول: أخرجوا من قلوبكم حب الدنيا، وأدخلوا قلوبكم حب الآخرة][1].

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني أبو همام؛ الوليد بن شجاع، قال: ثنا مخلد ـ يعني ابن حسين ـ عن هشام، وعن الحسن، قال: خرج «هرم بن حيان» و«عبد الله بن عامر» يؤمان الحجاز، فجعل أعناق رواحلهما تخالجان الشجر، فقال «هرم» لابن عامر: أتحب أنك شجرة من هذه الشجر؟ فقال «ابن عامر»: لا والله، إنا لنرجو من رحمة الله ما هو أوسع من ذلك.

قال له «هرم» وكان أفقه الرجلين وأعلمهما بالله ـ: لكني والله، لوددت أني شجرة من هذا الشجر، قد أكلتني هذه الراحلة، ثم قذفتني بعراً، ولم أكابد الحساب يوم القيامة، إما إلى الجنة، وإما إلى النار، ويحك، يا ابن عامر! إني أخاف الداهية الكبرى.

سيرته في عمله:

روى عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: ثنا أحمد بن الحسن الحذاء، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الرحمٰن ـ يعني: ابن

(١) الحلية (٢/١١٩).

مهدي ـ قال: حدَّثني يحيى بن المظفر، قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، قال: استُعْمِل «هرم بن حيان» فظن أن قومه سيأتونه، فأمر بنار فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم، فجاءه قومه يسلِّمون عليه من بعيد، فقال: مرحباً بقومي، ادنوا، قالوا: والله، ما نستطيع أن ندنو منك، لقد حالت النار بيننا وبينك.

قال: وأنتم تريدون أن تلقوني في نارٍ أعظم منها، في نار جهنم!. قال: فرجعوا[١].

وروى عبد الله بن محمد، قال: ثنا محمد بن شبل، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا خلف بن خليفة، عن أصبغ الوراق عن أبي نضرة: أن «عمر» ﷺ بعث «هرم بن حيان» على الخيل، فغضب على رجل، فأمر به فوجئت عنقه ـ أي: دفع في عنقه ـ، ثم أقبل على أصحابه، فقال: لا جزاكم الله خيراً، ما نصحتموني حين قلت، ولا كففتموني عن غضبي، والله، لا ألي لكم عملاً، ثم كتب إلى «عمر»: يا أمير المؤمنين! لا طاقة لي بالرعية، فابعث إلى عملك[٢].

وروى أبو محمد بن حيان، قال: ثنا أحمد بن الحسن الحذَّاء، قال أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنا أبو الأشهب، قال: ثنا الحسن: أن «هرم بن حيان» كان على بعض تلك المغازي، فاستأذنه رجل وهو يرى أنه يستأذنه لبعض الحوائج، فلحق بأهله فلبث ما ليث، ثم جاء فقال له: أين كنت؟ قال: استأذنتك يوم كذا، فأذنت لي، قال: فأردت ذلك لذلك؟ قال: نعم!

قال أبو الأشهب: فبلغني أنه قال لذلك الرجل قولاً شديداً، ولم يكلِّمه أحد من جلسائه بحيث رأوا غضبه وهو يقول لأخيه ما يقول، فقال لهم: جزاكم الله من جلساء شر، تروني أقول لأخي ما أقول، ولم ينهني أحد منكم عن ذلك، اللهم! خلِّف رجال السوء لزمان السوء[٣].

نصحه لأهله:

روى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا عبد الواحد الحداد، عن المنذر، عن ثعلبة، عن محمد بن زيد العبدي، قال:

---

(١) الحلية (٢/ ١٢٠).
(٢) الحلية (٢/ ١٢١).
(٣) الحلية (٢/ ١٢١).

كان «هرم» إذا رأى أهله يكثرون الضحك أمرهم بالصلاة.

قال «عبد الله» وحدَّثني من سمع «أبا عبد الله عبد الواحد» بإسناده، وقال: أمرهم بالصلاة[١].

وصية هرم:

سئل «هرم بن حيان» حين حضرته الوفاة أن يوصي، فقد روى محمد بن أحمد بن الحسن، قال: ثنا إسحاق بن الحسن الحربي، قال: ثنا الحسين بن محمد، عن شيبان، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن «هرم بن حيان» لما حضره الموت، قيل له: أوص، قال: ما أدري ما أوصي، ولكن بيعوا درعي، فاقضوا ديني، فإن لم يف فبيعوا غلامي، وأوصيكم بخواتيم النحل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

من كراماته يوم وفاته:

أرسل الله يوم وفاة «هرم بن حيان» سحابة سقت قبره دون ما حوله، وأنبت العشب عليه من يومه، فقد روى أبو إسحاق بن حمزة، قال: ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا سعيد بن سليمان، عن عبد الواحد بن سليمان البراء، قال: ثنا هشام بن حسان، عن الحسن قال: مات «هرم بن حيان» في يوم صائف شديد الحر، فلما نفضوا أيديهم عن قبره، جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره، فلم تكن أطول منه ولا أقصر منه، ورشَّته حتى روته، ثم انصرفت.

وروى أبو محمد بن حيان، قال: ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الملك، قال: ثنا أيوب بن محمد الوزان، ثنا ضمرة، عن السري بن يحيى، عن قتادة، قال: أمطر قبر «هرم بن حيان» من يومه، وأنبت العشب من يومه.

وروى عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا علي بن إسحاق، قال: ثنا حسين المروزي، قال: ثنا عمرو بن حمدان، أبو النضر، قال: ثنا هشام، عن الحسن، قال: لما مات «هرم بن حيان» ـ رحمة الله عليه ورضوانه ـ جاءته سحابة فظللت سريره، فلما دفن رشَّت على القبر، فما أصاب حول القبر شيء، ﷺ.

---

(١) الحلية (٢/ ١٢٢).